الحلقة 1

وصف بمجدد الدعوة في شقها الخيري

إعداد: وليد سماحة

العم يوسف الحجي: إمام العمل الخيري بالكويت

> يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم.
>
> ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول إلقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة ، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا ، وليتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة.
>
> فعلى مدى الشهر الكريم سنبحر في ذكريات رموزنا ، لننهل من علمهم الوفير، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، آملين التوفيق في عرض مسيرتهم.

العم يوسف الحجي

صاحب السمو الأمير والعم يوسف الحجي وعبدالرحمن السميط

رجل العمل الخيري والإنساني، لا يذكر العمل الخيري في الكويت إلا وذكر العم يوسف الحجي.

ولد العم يوسف جاسم الحجي في الكويت عام 1341هـ – 1923م، لوالد كان مريدًا لعدد من علماء الكويت مثل الشيخ عبد الله خلف الديحان والشيخ محمد الفارسي والشيخ عبد الوهاب الفارس وغيرهم؛ فرافق والده إلى مجالس هؤلاء العلماء، ودروس العلم بالمساجد، وبعد وفاة والده استمر على هذا النهج، وحرص على حضور الدروس والمواعظ الدينية، كل هذا كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته وتحديد توجهه.

درس في المدرسة المباركية، ثم مدرسة عثمان عبد اللطيف العثمان وإخوانه خلال الفترة من 1927 – 1933، وتعلم اللغة الإنجليزية بمدرسة هاشم البدر حتى نهاية عام 1938، وبعد تخرجه عمل فى المملكة العربية السعودية عام 1938 بوظيفة كاتب دوام، ثم تزوج عام 1941، وعاد إلى الكويت عام 1942 ليعمل بالأعمال الحرة لمدة سنة واحدة.

عُيّن في وزارة الصحة مسؤولا عن مَخازن الأدوية فى عام 1944، وتدرج فيها حتى صار وكيلا لوزارة الصحة العامة. وفي عام 1976 اختير وزيرًا للأوقاف والشؤون الإسلامية وظل بها حتى عام 1981، ترأس جمعيتي الإصلاح الاجتماعي وجمعية عبد الله النوري الإسلامية، وعرف طيلة سنوات حياته بالقبول لدى كل التيارات الإسلامية في الكويت على مختلف فصائلها.

رشحته سمعته الطيبة وجهوده الخيرية لأن يحظى بموقع المسؤولية وعضوية العديد من مجالس إدارات العديد من المنظمات الخيرية والجامعات الإسلامية والبنوك والهيئات الطوعية، مثل جمعية الهلال الأحمر الكويتية، وجامعات أوغندا والنيجر وإسلام آباد، وبنك دبي الإسلامي والمجلس الأعلى للمساجد فى رابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للدعوة والإغاثة، ورابطة العالم الإسلامي، وغيرها...

وقد عرف عن الحجي أنه لا يتأخر عن دعوة يتلقاها من هذه المنظمات أو تلك للمشاركة في مناقشة هموم الأمة والتحديات التي تواجهها، كما أن بضاعته لا تقتصر على الكلام؛ فهو دائمًا يمتلك أجندة عملية، ربما مبعث ذلك طبيعته الخيرة وكونه يمتلك قرار مؤسستين خيريتين هما الهيئة واللجنة المشتركة أو لقبوله لدى الأوساط الرسمية والشعبية وسائر الجمعيات الخيرية في الكويت.

ترأس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي أسست في الكويت عام 1404هـ – 1984م، واختير بالإجماع رئيسًا لمجلس إدارتها منذ التأسيس حتى الآن، وهي تُعَد من كبرى الهيئات الخيرية فى العالم الإسلامي، وأمام كثرة اللجان والمؤسسات الخيرية وتنوعها في الكويت دعت الحاجة إلى تأسيس لجنة للتنسيق بين جهود هذه اللجان في ظل نظام أساسي أعد لها؛ فكانت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي أسست بتاريخ 19 سبتمبر 1987، واختير الحجي رئيسًا لها بإجماع رموز الكويت في الحقل الخيري.

وعَبْر جهود رئيسها احتلت الهيئة الخيرية مكانة متميزة في الكويت على المستويين الحكومي والشعبي، وهي عالمية التأسيس والإنفاق والتمويل؛ ولهذا تلقى الدعم المتواصل محليًا وعربيًا وإسلاميًا، وفي هذا الصدد يقول الحجي: لقد احتضنت نخبة من مفكري وعلماء الأمة فكرة إنشاء هيئة خيرية عالمية بعد أن نادى الدكتور يوسف القرضاوي في مؤتمر للمصارف الإسلامية عقد على أرض الكويت بضرورة جمع مبلغ مليار دولار لدعم المسلمين ضد ثالوث الخطر: الفقر والجهل والمرض، من خلال هذه الهيئة، ردًا على جمع النصارى للمبلغ نفسه في مؤتمر كلورادو الشهير للإنفاق على الأنشطة التنصيرية، ومن خصوصيتها أنها المؤسسة الخيرية الوحيدة في الكويت التي صدر بشأن تأسيسها مرسوم أميري (حمل رقم 64 – 1986).

وتقوم فكرة الهيئة على جمع التبرعات واستثمارها والإنفاق على المسلمين من عائد الاستثمار، ومنذ إنشائها بدأ نشاطها كما ينص نظامها الأساسي في مساعدة الفقراء ومحاربة الجهل المستشري بين كثير من أبناء المسلمين في العالم، والسعي إلى التخفيف عمن يتعرضون إلى النكبات الطارئة والكوارث المفاجئة، وتضم الهيئة عددًا من اللجان مثل لجنة «مسلمي آسيا» ولجنة «فلسطين الخيرية» ولجنة «ساعد أخاك المسلم» ذات النشاط النسائي، ولجنة «الشروق» التي تعنى بالشباب وطلاب العلم، وتلك اللجان تعمل في العديد من الدول الإسلامية مثل بنجلاديش والصومال والسودان ولبنان وفلسطين والهند ودول أفريقية وأوروبية كثيرة، ولها آلاف المشاريع الخيرية المتنوعة التي تديرها.

واستطاع الشيخ الحجي ربط الهيئة مع عدة منظمات تابعة للأمم المتحدة مثل اليونسكو والصندوق الدولي للتنمية الزراعية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية لقطاع المجتمع المدني واتحاد المنظمات الأهلية العربية والهلال الأحمر والصليب الأحمر والمفوضية العليا للشؤون اللاجئين، وحصلت الهيئة بفضل جهوده وسياسته المدروسة على عضوية في منظمة الأمم المتحدة، هذا فضلا عن تنسيقها مع العديد من المنظمات الإقليمية مثل الأسيسكو، والمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة، وهو مثال للرجل المتطور غير التقليدي؛ حيث يعشق روح الإبداع والتطوير، والحرص على متابعة العمل الخيري على المستوى العالمي؛ ولذلك لم يكن غريبًا أن ينشأ بالهيئة مركزًا للدراسات والأبحاث الخيرية لرصد، ومتابعة كل جديد على ساحة العمل الخيري الذي أصبح له مدارسه وفنونه وأساليبه الخاصة.

وجاء تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة برئاسة الحجي على إثر رغبة من بيت الزكاة الكويتي بعد الفيضانات العارمة التي ضربت بنجلاديش في أواخر الثمانينيات، وأسفرت عن تشريد أكثر من 30 مليون مسلم، وتدمير محاصيلهم الزراعية ومئات الآلاف من المساكن، وانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات التي كان طبيعيًا أن ينتج عنها آلاف الوفيات؛ ولهذا تنادت آنذاك الهيئات والجمعيات الخيرية فى الكويت بشقيها الرسمي والشعبي بما تضم في عضويتها من وزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة لدراسة الأمر والتنسيق فيما بينها لمواجهة الخطب وتقديم العون اللازم للمنكوبين من خلال العمل الجماعي المنظم والمشترك، وانبثق عن هذه اللجنة فرق عمل ولجان متخصصة مثل اللجنة الإعلامية واللجنة الطبية ولجنة المهندسين المتخصصة في إقامة البيوت. وحول سياسة الهيئة في مجال جمع الزكوات قال: إنها تعتمد على رغبة المزكي في تحديد مكان إنفاق زكاته، سواء في داخل الكويت أو خارجها. وفي هذا الجانب تقدم الهيئة المساعدات للأسر المحتاجة للزكاة والحالات المرضية المستعصية وبعض الطلبة المحتاجين، وجميع الفئات التي يعوزها الدعم ويرى الحجي أن خدمة الفئات الضعيفة في المجتمع الإسلامي ليست عملا كريمًا وحسب، بل هي عبادة إسلامية تصل إلى حد الفريضة على الإنسان القادر عليها؛ حتى يتم إغلاق كل ثغرات الضعف في الجسد الإسلامي، والارتقاء بالضعفاء والمتضررين من أبناء المسلمين إلى مستوى إنساني لائق وكريم.

لقد حفلت حياة الحجي بكل أشكال العمل الخيري؛ حتى أسماه البعض «إمام العمل الخيري بالكويت وقدوة الخيرين».

وقد فاز العم يوسف الحجي بجائزة الملك فيصل الخيرية وذلك لإسهاماته الجليلة في مجالات العلم والنشاط الانساني والفكر والثقافة. والحجي هو ثاني داعية كويتي يفوز بجائزة فرع خدمة الاسلام بعد الدكتور عبد الرحمن السميط الذي فاز بها في عام 1996.

- **رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منذ تأسيسها حتى الآن**
- **لم يرفض أي دعوة تناقش هموم الأمة والتحديات التي تواجهها**
- **ثاني داعية كويتي يفوز بجائزة فرع خدمة الإسلام بعد الدكتور عبد الرحمن السميط**
- **عرف بالقبول لدى كل التيارات الإسلامية في الكويت على مختلف فصائلها**
- **سمعته الطيبة وجهوده الخيرية جعلته يحظى بعضوية مجالس إدارات منظمات الخيرية وجامعات إسلامية وبنوك وهيئات تطوعية**
- **يرى أن خدمة الضعفاء عبادة إسلامية تصل إلى حد الفريضة**

يتسلم جائزة الملك فيصل من الأمير سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله

تكريم خلال إحدى المناسبات